ومن قبيل ذلك المسخ المسمى لويس قيصر يوسف دوكورنت الذي ولد بمدينة ليل في ١٠ كانون سنة ١٨٠٦ وهذا تفصيل جسمه: قامته ثلاث اقدام واربع قراريط. راسه وصدره كاملا التركيب. وعموده الفقري منحنٍ قليلاً الى اليمين. وهو فاقد الطرفين العلويين بالكلية وطرفاه السفليان قصيران جداً وقد حصل لهما خلع ذاتي حين الولادة فارتكزا اعلى جانبي الحوض وفقدا قوة الحركة الاعتيادية وكانت المساحة بين ابهام كل رجل والاصبع المجاورة له اوسع منها في الحالة الطبيعية فهذا التركيب والتمرين اليومي جعلا قدميه بمقام اليدين لانه مال الى فن التصوير منذ نعومة اظفاره فكان يلتقط القلم برجله اليمنى ويديره بالاخرى بعباقة عجيبة وكان في ذاك الحين رجل يدعى "وواتو" مديرًا لمدرسة التصوير في ليل فلما رآه مايلاً الى هذا الفن اعتنى بتثقيفه فنجح نجاحًا غريبًا في سنين قليلة. ونال الجائزة الكبرى السنوية في بلدته ومن بعد هذا النجاح الاول جاء باريس ونال فيها جملة نياشين وامتيازات ووضعت تصاويره في المعرض بين اشغال اقرانه المتبارين في ذاك الوقت

هذا ما مكنني الفرصة من ذكره الآن وسابحث في هذا الموضوع مرةً أُخرى ان شاء الله واذكر اكثر اقوال العلماء فيه. فسبحان المبدع الحكيم

الصمُّ البُكْم

ترجمت ولخصت بقلم احدى السيدات

من رسالة في جريدة القرن التاسع عشر للسيدة اليصابات بلكبرن

(الاصمُّ في اللغة والاصطلاح هو المولود اطرش. والابكم هو الاخرس او الذي ولد اطرش اخرس. وقد ثبت الآن ان البَكَم نتيجة الصَّمَم اي ان الذي يولد فاقدًا حاسة السمع لا يتعلم النطق فيبقى ابكم. وبما ان البَكَم يتناول الصم ايضًا وهو العلة التي يمكن مداواتها فقد اجتزيت بكلمة ابكم في ما يجيء للدلالة على الاصم الابكم. المترجمة.)

مصائب الحياة كثيرة ولكن ما من احد من المصابين يستحق الشفقة اكثر من الابكم. وقد اشغل هذا الموضوع افكار كثيرين من الفضلاء في هذه الايام الّا ان الفريق الاكبر من البكم لم يزل معدودًا بين البله ومطروحًا في زوايا الاهمال غير مكترث له ولا معتنٍ بتهذيبه. وهذا خطأ محض كما يعلم كل الذين اعتنوا بتعليم هؤلاء المساكين وتهذيبهم. قال الاب لمبرد لقد اخطأ من حسب البكم خالين من القوى العقلية والادبية لان الاختبار اليومي يرينا ان نفوسهم كغُرَف مملوءة بالاثاث الفاخر ولكن لا نور فيها فلا يظهر اثاثها ما لم يُؤتَ اليها بالنور والنور على ضروب من غير الشمعة

الضعيف الى نور الشمس الساطع . وقد كان الابكم في طفوليته كغيره من الاطفال يرى ويلاحظ ويفتكر ويحكم ويميّز بين الجيد والردي . وعندما بلغ السن الذي يشرع فيه سائر الاطفال بالنطق ابتدأ الفرق بينه وبينهم فهم كانوا يسمعون ويسألون ويستخبرون وتزداد معارفهم يوميًّا وما هو فاصم لا يسمع ولذلك لم يتعلم ان ينطق ويعرب عمّا في نفسه من الجوع والتعطش الى المعارف . وقد قال الاب لبير في هذا المعنى انهُ كما ان الجسد يطلب الغذاء والعين تطلب النور والاذن تطلب الصوت كذلك نفس الابكم تطلب الغذاء العقلي . فان مضى الى المدرسة مع غيره من الاولاد يرى فيها الاقلام والكتب ويتحسّر على تعلّم القراءة والكتابة . وعندما يرى اترابهُ منهُ ذلك يهزأون به ويضحكون عليه

ولبث البكم مهملين عند الامم الشرقية ومعدودين بين البله والمجانين الى ان تبين لهم انهُ يمكن تعليمهم وتهذيبهم كغيرهم من البشر اذا امكن تبليغ المعاني الى اذهانهم بواسطة من الوسائط . فكان اليونان يحسبون البكم عارًا على البشرية . وقضت عليهم شريعة ليكركس بامانة كل ابكم . واوّل من اهتمّ في امر البكم من اليونان هو الفيلسوف ارسطو ولكنهُ قال ان المولودين صمًّا بكمًا لا يمكن تعليمهم . وكان هذا راي كل القدماء

ولم يكن الرومان اكثر شفقة على هؤلاء المساكين من اليونان لانهم كانوا يرمونهم في نهر التيبر حالما يتأكدون صممهم ولا يستحيون منهم الاّ من استحياهُ النهر فتقذفهُ على شاطئهِ حيًّا

اما المصريون والفرس القدماء فكانوا يكرمون البكم ويعطونهم ويهذبونهم . وامتدّ ذلك منهم الى الرومان عندما انضمت مصر الى رومية . ثم انتشرت الديانة المسيحية في المملكة الرومانية ودمّثت اخلاق الرومان واجبرتهم على الاقتداء بالسيد المسيح الذي كان يحنن على الصم البكم فشفقوا عليهم واعتنوا بهم ولكنهم لم يهتموا بامر تعليمهم وتهذيبهم لانهم حسبوا ان شفاءهم لا شفاء له حتى قال القديس اوغسطينوس ان من يولد اصم ابكم ويعتمد يبقى طفلاً كل حياتهِ اي لا يكون مطالبًا بشيء . ولبث هذا رأيهم قرونًا كثيرة . الاّ ان بيدا المؤرخ الانكليزي الذي نشأ في اواخر القرن السابع للمسيح ذكر انهُ يمكن تعليم البكم التكلم بالاصابع ولم يحاول احد ذلك الاّ بعدهُ باحد عشر قرنًا

ومن جملة الذين بحثوا في تعليم البكم كاردان الرياضي الشهير فقد قال انهُ يمكننا ان نجعل الاصم الابكم يسمع بالقراءة ويتكلم بالكتابة لان الذاكرة تدرك بالممارسة ان كلمة خبز مثلاً تدلّ على ذلك الشيء الذي يؤكل فيفهم الابكم معاني الكلمات كما يفهم معاني الصوَر . وكما يقدر الانسان ان يصوّر صورةً بعد ان يراها مرتشدًا الى ذلك بما يعيه في ذهنهِ منها هكذا يقدر ان يفهم معاني الكلمات . وهذا امرٌ عسير ولكن الابكم يستطيعهُ

ثم حاول كثيرون من الرهبان الاسبانيون وغيرهم تعليم البكم بالرمز او بالاشارة ولكنهم قصروا تعليمهم في الغالب على اولاد الاشراف والعظماء. واول من اهتمّ في هذا الامر حق الاهتمام وانشأ المدارس لتعليم البكم هو دَلِپه (Abbé de l'Epée) في فرنسا وصموئيل هينكه (Heinicke) في جرمانيا

اما دلپه فولد بفرسايا في الخامس والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٧١٢. ودخل في احد الايام بيت ارملة في باريس فلم يجدها في البيت بل وجد ابنتيها فاظهرتا له البشاشة والترحاب ولكنهما لم تكلماه بكلمة ولم تجيباه على شيء من مسائله. ثم انت امهما فاخبرها بما كان من امرها فقالت له انهما ولدتا مصابتين بالطرش والخرس. فقال أما من واسطة لتخفيف هذا المصاب عنهما. فقالت ان الاب قانعين حاول تعليمهما مدةً ولكن لم يفسح الله له في الاجل. فتحركت عواطف الشفقة في قلب دلپه عليهما وعلى من كان مثلهما فشرع من ساعته في تعليمهما ثم انشأ مدرسة لتعليم البكم ولبث يجاهد في تعليمهم ويبذل فيه النفس والنفيس من سنة ١٧٥٥ الى ان ادركته الوفاة سنة ١٧٨٩. فابقى له اسمًا لا يمحوهُ كرور الايام وذكرًا يضوع عرف طيبهِ كلما ذكر الكرام

واما صموئيل هينكه فولد بجرمانيا سنة ١٧٢٩ وتوفي سنة ١٧٩٠ ولبث يعلم البكم بتريب همبرغ من سنة ١٧٦٨ الى سنة ١٧٧٨ ومن ثم انتقل الى ليبسك واقام فيها مدرسة لتعليمهم. وبما ان طريقته تخالف طريقة دلپه وقع الجدال بينهما وسُمّيت طريقته بالطريقة الجرمانية وطريقة دلپه بالفرنسوية. وكان كلٌّ منهما يفضل طريقتهُ ويستدل على افضليتها بادلة كثيرة وهذه هي خلاصة ادلتها

ادلة دَلِپه

(١) يجب ان يعلَّم البكم بواسطة عيونهم لان ما لا يدخل من الباب (اي الاذن) يجب ان يدخل من الشبّاك (اي العين)

(٢) انما يناسب البكم من اللغة ما كان منظورًا فيجب ان يقتصروا على تعلُّم الكتابة

(٣) ان علاقة المعاني بالكلمات الملفوظة ليست باشد من علاقتها بالكلمات المكتوبة

(٤) الامر الجوهري هو نقل العلاقة التي بين المعاني والالفاظ الى الكلمات المكتوبة

(٥) يمكن للابكم ان يُعلَّم النطق ولكن تعلمهُ النطق لا يوازي الوقت والتعب اللذين يبذلان فيه

(٦) اذا تعلم البكم الحروف الهجائية بالاشارات (باليد) اغناهم ذلك عن الكلام

(٧) كل ابكم غير ابله قادرٌ على التكلم بالاشارات والاشارات لغة له طبيعية

(٨) اذا اردنا ان نعلم الابكم لغتنا التي هي لغة غريبة عنهُ لزمنا ان نعلمه اياها بواسطة لغتهِ اي بواسطة الاشارات

(٩) ان لغة الاشارات الطبيعية التي يعرفها الابكم طبعاً لا تكفي لكل احتياجاته مهما كان حاذقاً نبيهاً فلا بدَّ من توسيع هذه اللغة واتقانها حتى تصير كافية لتعليم البكم كل ما نريد ان نعلمهم اياهُ بها

(١٠) ان هذا التوسيع والاتقان يتمان بالاصطلاح على اشارات باليد تقوم مقام الكتابة بالحروف

(١١) لا مانع يمنع البكم عن استعمال هذه اللغة

(١٢) هذه اللغة هي اللغة الوحيدة التي يستطيع البكم ان يعبروا عن افكارهم بها

اما ادلة هينكه فهي

(١) لا يستطيع الانسان ان يعبر عن افكاره بالاشارة ولا بالكتابة كما بالتكلم

(٢) ان الابكم يجب كثيراً ان يتكلم ويقرأ بصوت عالٍ

(٣) ولا يستطيع ان يتذكر صور الحروف المكتوبة بحسب تراكيبها المختلفة لكي يتساعد بها على الكتابة

(٤) ولا يدرك المعاني المجردة بواسطة الاشارات والكتابة بل بواسطة الكلام الملفوظ

(٥) يجب الغاء طريقة دلپه وهي تعليم الابكم لغة الاشارات والكتابة لانها تصيرهُ كالآلة الكاتبة

(٦) قد نجحت طريقتي نجاحاً غريباً وقد تمكن التلامذة من التفكر باللغة المحكية في اليقظة والمنام

(٧) يجب الاعتماد على التكلم في تعليم الابكم

(٨) ويمكن للابكم ان يستعمل الاشارات ولكنهُ لا يستعملها الاَّ عند ائتلاف الافكار

وقد بيَّن الاختبار مدَّة اكثر من قرن صحة طريقة هينكه وتفضيلها على طريقة دلپه . ولكن فضل دلپه لم يزل اشهر من نار على علم ولو فضلت طريقة هينكه على طريقته

وفيما كان دلپه يُعلِّم البكم في فرنسا قام برِدود في انكلترا وفتح مدرسة لتعليم البكم . ثم فُتحت فيها مدرسة أُخرى سنة ١٧٩٣ ثم بني بيت كبير لهذه المدرسة سنة ١٨٠٧ وفيها الآن ٢٣٠ تلميذاً وعدد الذين تعلموا فيها من البكم حتى الآن اكثر من اربعة آلاف وخمس مئة ابكم . وسنة ١٨٧٥ انشأ ولي عهد الانكليز وزوجتهُ فرعاً لهذه المدرسة . وقد أُهملت الطريقة الفرنسوية من هذه المدرسة ومن اكثر المدارس الانكليزية وأُبدلت بالطريقة الجرمانية اي تعليم البكم النطق بالاصوات الملفوظة وفي ذلك يقول مستر البوت رئيس هذه المدرسة في تقريره الاخير "ان غرض المعلم ان يُعلِّم البكم كما يُعلم الذين يسمعون حتى اذا تمكنوا من النطق ببعض الاصوات لم تبقَ صعوبة في جعلهم يركبون الكلمات من تلك الاصوات وحينئذٍ يتعلمون من الكلمات ما يجعلهم يفهمون كلام المعلم ثم

يتعلمون القراءة في الكتب العادية كما يتعلم غيرهم ويجنون منها كل المنافع التي يجنيها غيرهم ويكون نطقهم واضحًا كغيرهم من الناطقين

(لان البَكَم ليس علة في اللسان كما تقدّم . وما من شيء يمنع الابكم عن النطق الاّ عدم استطاعته على سمع الاصوات التي يجب عليه ان يقلّدها لكي يحسب ناطقًا بالفعل . فاذا فتح فمه فخرج منه صوت الباء واشرنا اليه ان يكرّر هذا الصوت مرتين ويطبق فمه عند المقطع الثاني ثم اشرنا الى الباب علم ان حركة شفتيه المكرّرة تدل على الباب ثم اذا اريناهُ صورة حرف الباء كما نكتبهُ ونطبعهُ علم ان هذه الصورة تدل على حركة شفتيه على تلك الكيفية في اصطلاحنا . وهذا مثل تعليم القراءة للناطقين . ثم اذا صات صوتًا مثل الهمزة المفتوحة واشرنا اليه ان يصوت به ثانية ويلحقهُ بصوت الباء فقال أَبْ واشرنا حينئذٍ الى ابيه فَهِم ان مجموع هذين الصوتين اسم الأب وهلمّ جرًّا . هذا من جهة نطق البكم ولا يخفى انهم اذا نطقوا بهذه الاصوات لم يسمعوا شيئًا واذا تكلم احد معهم لم يسمعوا صوته ايضًا ولكنهم يرون حركة شفتيه وفمه فيميزون بين الحركة التي تدل على الهمزة والحركة التي تدل على الباء وهلمّ جرًّا فاذا تمرّنوا على ذلك ثم رأَوا احدًا يتكلم بكلمات قد تمرنوا على رؤيتها والنطق بها فهموا معناها حالاً كما نفهم معناها نحن بواسطة سمعنا لها . وقد رأَيتُ امرأة صماء بكماء تفهم كل كلمة تخاطَب بها او يُلفَظ بها امامها مع انها لم تُعلَّم ذلك تعليمًا ولا عُلمت النطق فلا عجب اذا استطاع البكم ان يفهموا كل ما يخاطبون به من نظرهم الى حركة الفم بعد ان يعلموا ذلك تعليمًا . المترجمة)

ثم قال مستر اليوت المذكور آنفًا ان نحو ربع البكم لا يستطيعون النطق فهولاء نعلمهم بالاشارة حسب الطريقة القديمة (يراد بالاشارة هنا حركات معلومة بيد واحدة او باليدين وكل اشارة منها تدل على حرف من حروف الهجاء. وقد وضعت صورة الحروف الهجائية كما يشار اليها بيد واحدة في الصفحة ١٧١ من المجلد الثاني . المترجمة)

ونشأ من هاتين المدرستين مدارس كثيرة في كل بلاد الانكليز للبر وتمنط والكاثوليك واليهود . وآخر مدرسة لليهود انشأَها بارونة روشيلد سنة ١٨٧١ وفتحتها للبكم من جميع المذاهب واقامت رئيسًا لها ارل غرنفيل ويُعلَّم فيها البكم النطق بحسب الطريقة الجرمانية . وقد ثبتت افضلية هذه الطريقة في المؤتمر الذي عقد بميلان سنة ١٨٨٠ وفي المعرض الذي اقيم في بُركسل سنة ١٨٨٣

ويقدرون عدد البكم في الدنيا بين سبع مئة الف وتسع مئة الف وعدد المدارس التي انشئت لتعليمهم ٢٩٧ مدرسة وفيها ٢٦٤٧٣ ابكم وبكماء و٣٠٠٠ معلم ومعلمة . وهي متفرقة في الممالك بحسب ما يأتي

٩٠ في جرمانيا ٦٨ في فرنسا ٥٥ في الولايات المتحدة ٤٦ في بريطانيا وارلندا ٣٥ في ايطاليا ١٧ في اسوج ١٧ في النمسا ١٠ في روسيا ١٠ في بلجيكا ٧ في اسبانيا ٧ في كندا ٤ في الدانيمرك ٣ في هولندا ٣ في يابان ٣ في المكسيك ٣ في استراليا ١ في برازيل ١ في لكسمبرج ١ في زيلندا الجديدة ١ في البرتوغال ١ في بياي

واسباب البَكَم على ما قاله الاب لمبر وغيرهُ من الثقات هي رطوبة الهواء وفسادهُ وعدم النظافة واحتراف الوالدين لحرف تعرضهم للرطوبة والهواء الفاسد مثل غسل الثياب والحياكة واستخراج المعادن . وصغرها في السن او كون الام اكبر من الاب كثيرًا . والمزاج الختريري والعصبي والزيجة بالاقارب وخوف الام اوحزنها الشديد قبل الولادة وتهامل القوابل وتعريضهن الاطفال المولودين حديثًا للبرد . وامراض الاطفال مدّة التسنين وادمان احد الوالدين للسكرات . والظاهر ان التزوّج بالاقارب من افعل اسباب البَكَم فان في مدينة برلين ابكم واحدًا بين كل ٦٧٥ شخصًا من اليهود وبين كل ٢١٧٥ من البروتستنط وبين كل ٥١٧٩ من الكاثوليك. وتزوّج الاقارب بعضهم ببعض كثير عند اليهود واقل منهُ بين البروتستنط وقليل جدًّا بين الكاثوليك هذا بحسب تعديل جريدة البكم الجرمانية . والبُكم قليلون جدًّا في الصين لان تزوج الاقارب ممنوع فيها شرعًا

الظواهر الفلكية لشهر كانون الثاني (جنفيه) ١٨٨٥

اوجه القمر

	اليوم	الساعة	الدقيقة	
الربع الاخير	٨	٥	٥٨	"
المولد	١٦	١٠	٥٨	"
الربع الاوّل	٢٤	٢	٤٨	صباحًا
البدر	٣٠	٦	٤٠	مساء
القمر في الحضيض	١٢			
" " الاوج	٢٨			

السيارات في اوّل الشهر

عطارد في الراعي ويغيب بعد الشمس قليلاً